منوعات

MEDIA

أخبار

أعلنت «فيسبوك» أنها شرعت في إلغاء التوصيات التي تقدمها للمستخدمين عالمياً، بشأن الصفحات الجماعية لموضوعات سياسية واجتماعية، وذلك في تحرّك قالت إنه يصب في اتجاه تخفيف التوتر في الموقع، وتحذير الصفحات المخالفة.

دعت منظمة «مراسلون بلا حدود»، المدافعة عن حرية الصحافة، السلطات الجزائرية، إلى فتح تحقيق بعد اعتداءات على صحافيين خلال تظاهرة، يوم الجمعة الماضي، الاحتجاجية الأسبوعية، في العاصمة الجزائرية.

استدعت «إدارة الفضاء الرقمي في الصين» 11 شركة تكنولوجية، بينها «تينسنت» و«علي بابا» و«بايتدانس» المالكة لتيك توك، لإجراء محادثات حول «التزييف العميق» وأمن الإنترنت و«برنامج صوتي لم يخضع بعد لإجراءات تقييم السلامة».

أطلقت السلطات السودانية سراح الصحافي حسين خوجلي، بعد أكثر من شهر من الاحتجاز في مخافر الشرطة بتهمة تقويض النظام الدستوري، معتبراً أن الدعاوى ضده جزءٌ من «الحرب على حرية الكلمة الحرة والشريفة».

الحجب الصيني يطاول التعبير

تفرض الصين رقابة مشدّدة على الفضاء السيبراني، وهي تحجب تطبيقات تراها «مخالفة» وأخرى من دون تبرير لحجبها، كما حصل مع «كلوب هاوس» و«سيغنال» أخيراً، كما تحظر عمل وسائل إعلام وبثها

بكين ـ **العربي الجديد**

لا يتوقّف الحجب الصيني عن حظر تطبيقات التعبير وحريّته، كما أنّه يطاول مؤسسات إعلاميّة، وكل ذلك، وفقاً لرؤية الحزب الشيوعي الحاكم، والتي لا تسمح بالانتقاد أو تنوّع الآراء أو حتى الاختلاف السياسي. وتفرض الصين رقابة مشددة على الفضاء السيبراني، ولا تتوانى عن فرض عقوبات على «التطبيقات المخالفة»، بغض النظر عما إذا كانت تشغل من داخل البلاد أو خارجها.

في أحدث إجراء ضد تكنولوجيا أجنبية للتواصل الاجتماعي في الدولة التي تفرض الحكومة فيها قيوداً مشددة على تدفق المعلومات، يبدو أن تطبيق «سيغنال» للرسائل المشفرة قد حجب في البر الصيني. واعتباراً من الثلاثاء الماضي، تعيّن على مستخدمي التطبيق داخل الصين استخدام شبكة افتراضية خاصة تسمح لهم باختراق ما يطلق عليه «الحاجز الناري العظيم» للصين، وهو نظام مراقبة يحجب مواقع إلكترونية وخدمات وتطبيقات تعتبرها الحكومة الصينية غير مناسبة، حسب ما نقلته «أسوشييتد برس». وقال مستخدمون في الصين إن الرسائل فشلت في الوصول كما لم تتم المكالمات.

خطوة حجب «سيغنال»، أحد التطبيقات القليلة المتبقية في الصين التي تسمح بالرسائل المشفرة بين المستخدمين، تأتي فيما توسع الصين سيطرتها لتشكيل الرأي العام وأحيانا السيطرة على المجال الخاص. وتحظر الصين تطبيقات التواصل الاجتماعي الغربية مثل تويتر وفيسبوك ويوتيوب، وتفرض رقابة صارمة على الإنترنت المحلية، للتخلص من المحتوى الذي قد يؤثر سلبا على الحزب الشيوعي الحاكم. هذا فيما تحرص التطبيقات الصينية، وأبرزها «تيك توك»، على منح مستخدميها انطباعاً بأنها عالمية مثلها مثل باقي المنصات.

وفي فبراير/شباط الماضي، حجبت الصين المنصة الصوتية «كلوب هاوس» في البلاد بعد مشاركة مستخدمين صينيين في مناقشات صوتية حية لموضوعات اعتبرتها السلطات حساسة، بما فيها الاحتجاز الجماعي للإيغور والاحتجاجات المطالبة بالديمقراطية في هونغ كونغ ومفهوم استقلال تايوان. وتستخدم الصين نظام مراقبة واسع النطاق ومتطورا لقطع شبكة الإنترنت عن المعارضين، ومنع المواطنين من الوصول إلى مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر، في ما يعرف بـ«جدار الحماية العظيم». لكن تطبيق «كلوب هاوس» تمكن من تخطي الرقابة لفترة وجيزة وجذب عددا كبيرا من مستخدمي الإنترنت الصينيين، لكنه سرعان ما وقع في شرك الرقابة.

وفي ديسمبر/كانون الأول من العام الماضي، أزالت السلطات الصينية 105 تطبيقات من متاجر التطبيقات في البلاد، بينها الأميركي «تريب أدفايزر»، في إطار حملة للتخلص من التطبيقات التي ترى أنها تنشر محتوى متعلقاً بالمواد الإباحية والبغاء والمقامرة والعنف. وأشارت «إدارة الفضاء الإلكتروني» إلى أن التطبيقات المحذوفة انتهكت واحداً أو أكثر من ثلاثة قوانين تنظم الإنترنت في البلاد، من دون تقديم أي تفاصيل إضافية، قائلةً إنّ ذلك جاء استجابة لردود فعل المواطنين

> توسع الصين سيطرتها على الإنترنت وعلى تشكيل الرأي العام

حجبت تطبيقات شهيرة خلال الفترة الأخيرة (ميغيل مانديلا/Getty)

الحادة على ما اعتبروه محتوى مسيئاً. وأكدت أنها ستواصل تنظيم التطبيقات وحذف تلك التي تنتهك القوانين. ويطاول الإسكات والحظر مؤسسات إعلاميّة أيضاً، وهو ما حصل مع مؤسسات أميركية طُرد مراسلوها بسبب الخلافات السياسية مع الولايات المتحدة، كما استجواب واعتقال صحافيين أستراليين على خلفية الصراع مع أستراليا، ووصل الأمر إلى المملكة المتحدة أيضاً. ففي منتصف فبراير/شباط الماضي، حجبت الهيئة الناظمة للإعلام في الصين، بثّ «بي بي سي وورلد نيوز»، متهمة المحطة الإخبارية بخرق التوجيهات المحددة لوسائل الإعلام في البلاد، بعد بثها تقريراً مثيراً للجدل بشأن طريقة تعامل القوة الآسيوية مع أقلية الإيغور. وجاء القرار بعد أيام من إلغاء الهيئة الناظمة البريطانية رخصة شبكة «سي جي تي أن» الصينية، لخرقها القانون البريطاني في ما يتعلق بالملكية المدعومة من الدولة، ما أثار اتهامات غاضبة للندن بممارسة الرقابة.

ووفق نادي المراسلين الأجانب في الصين، فقد تدهور وضع وسائل الإعلام الأجنبية في الصين إلى حد كبير في العام 2020، وذلك للسنة الثالثة على التوالي. وطردت الصين أكثر من 18 صحافياً أجنبياً يعملون في صحف يومية أميركية مثل «نيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال» و«واشنطن بوست»، في العام 2020. وهذه الخطوة تعد بمثابة إجراء انتقامي ضد الولايات المتحدة، التي أجبرت عشرات المراسلين الصينيين على مغادرة الأراضي الأميركية العام الماضي. وأوضح النادي أنها «أكبر عملية طرد للصحافيين الأجانب، منذ أحداث تيان آن مين قبل أكثر من 30 عاما».

ولم تعد الصين تصدر لمراسلي وسائل الإعلام الأميركية بطاقات صحافية، وهي ضرورية للعمل في هذا البلد الآسيوي. كذلك، استمرت السلطات الصينية في العام 2020 في تطبيق إجراءات عقابية، ضد الصحافيين الذين لا تكون راضية عن تغطيتهم الإعلامية، وفق ما نقلته «فرانس برس». وإضافة إلى ذلك، تم تقليص مدة البطاقات الصحافية الخاصة بـ13 مراسلا على الأقل إلى ستة أشهر أو أقل، مقارنة بسنة واحدة عادة. ومن بين وسائل الإعلام المعنية «نيويورك تايمز» وهيئة «بي بي سي» و«لوموند» و«فويس أوف أميركا». ولم يساعد فيروس كورونا الذي ظهر في البلاد نهاية العام 2019، في تحسين الوضع. وأوضح النادي: «استخدمت الصين الوباء كوسيلة جديدة للسيطرة على الصحافيين».

«آيفون» ساحة حرب بين «فيسبوك» و«آبل»

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يقترب «آيفون» من التحول إلى ساحة معركة وصراع بين عملاق الأجهزة «آبل» وعملاق الإنترنت «فيسبوك»، ومن المتوقع أن يشهد هذا حرباً بين الشركتين. فبمجرد ترقية «آبل» أجهزة «آيفون» و«آيباد» إلى iOS14 في الأسابيع القليلة المقبلة، سيتلقى ما يصل إلى مليار مستخدم رسالة تسأل مستخدميها عمّا إذا كانوا يسمحون بأن تستمر تطبيقات مثل «فيسبوك» في جمع البيانات.

ماذا سيحدث؟

إذا ألغى المستخدم جمع البيانات، فإن الإعلانات التي يراها المستهلكون على الأرجح لن تكون ذات صلة، «وهذا سيكون مزعجاً» بالنسبة إلى خبراء. وقد تواجه «فيسبوك» انخفاضاً يصل إلى 3 مليارات دولار من عائدات الإعلانات إذا لم يؤيد مستخدمو «آيفون» استمرارها في جمع البيانات، حسبما تقول صحيفة «يو إس إيه توداي». وعلى المدى الطويل، قد يؤثر ذلك سلباً بعائدات أي موقع يعتمد على الإعلانات، مثل المواقع الإخبارية. في المقابل، تمتلك «فيسبوك» كمية هائلة من بيانات المستخدم، بحيث تصبح صورة طفل صغير ملكاً للشركة بمجرد نشرها. ويمكن مستخدمي «آيفون» حالياً الانتقال إلى الإعدادات لمنع التتبع عبر المواقع. لكن «آبل» ستضيف ميزة «شفافية تتبع التطبيقات» هذه لمنح المستهلكين مزيداً من التحكم في كيفية التعامل مع بياناتهم. وسيؤدي هذا إلى خلق مشكل لدى الشركات التي تعتمد على بيانات المستخدم من أجل كسب المال.

هل تحتاج الإعلانات إلى بيانات؟

يعتبر الرئيس التنفيذي لـ«آبل»، تيم كوك، أنه يُجمَع الكثير من البيانات من دون داع. ويوضح، خلال مؤتمر، أنه «لا تحتاج التكنولوجيا إلى مجموعات ضخمة من البيانات الشخصية، مجمعة معاً عبر عشرات المواقع والتطبيقات، من أجل تحقيق النجاح. كانت موجودة وازدهرت لعقود من دونها». بينما تقول «فيسبوك» إن «الإعلانات المخصصة هي طريقة مهمة لاكتشاف الأشخاص الشركات الصغيرة على «فيسبوك» و«إنستغرام»، وكيف تساعد هذه الإعلانات الشركات الصغيرة على النمو من فكرة إلى مصدر رزق». وتقول الشركة إن هذه الإعلانات تسمح أيضاً لـ«فيسبوك» و«إنستغرام» بأن تكونا خدمتين مجانيتين. و«فيسبوك» هي المستهدف الأكبر من وراء

(جون سميث/Getty)

تغيير «آبل». فالموقع الأزرق بنى نشاطه الإعلاني الرقمي وثروته الضخمة على الإعلانات المصممة خصيصاً لكل مستخدم بناءً على ما يريد ويحتاج، وذلك من خلال تتبع نشاط المستخدم داخل التطبيق وفي مختلف المواقع. وقال نائب رئيس شركة «فيسبوك» للإعلانات ومنتجات الأعمال، دان ليفي، في منشور على الإنترنت في ديسمبر/كانون الأول 2020، إن «الشركات ستُجبر على اللجوء إلى الاشتراكات والمدفوعات الأخرى داخل التطبيق لتحقيق الإيرادات، ما يعني أن «آبل» ستربح».

دول عربية عانت من القرصنة في زمن كورونا

بيروت ـ **العربي الجديد**

في ظلّ جائحة كورونا، ارتفعت نسبة القرصنة والاختراقات الإلكترونية حول العالم، تزامناً مع اتّجاه العالم للعمل عن بُعد، وما ينتج عن ذلك من ثقل على شبكة الإنترنت وإضعاف للأمن الرقمي. في هذا الإطار، يقول تقرير من شركة «كاسبرسكي» الأمنية الروسية، إن عدداً من الدول العربية عانى القرصنة والاختراق عبر الإنترنت مع تفشي فيروس كورونا.

ووفق بيانات جمعتها الشركة بين نوفمبر/تشرين الثاني 2019 وأكتوبر/تشرين الأول 2020، فإن تونس والجزائر وليبيا وقطر والمغرب والصومال ضمن البلدان العشرين التي واجه فيها المستخدمون أكبر مخاطر التعرض للقرصنة والاختراق.

واحتلت تونس المرتبة الأولى عالمياً من حيث نسبة المستخدمين فيها الذين تعرّضوا لأكبر مخاطر الإصابة عبر الإنترنت، إذ وصلت النسبة إلى 18,27 في المائة، تلتها الجزائر ثانية بنسبة 16,42 في المائة، ثم منغوليا ثالثة بنسبة 15,94 في المائة. واحتلت ليبيا المرتبة السادسة بنسبة 14,25 بالمائة، ثم جاءت قطر في المركز الـ15، ثم المغرب في المركز الـ16، ثم الصومال في المركز العشرين. وتضمنت القائمة دولاً عربية أخرى عانت من أشكال أخرى من الهجمات والتهديدات الإلكترونية، شملت اليمن والسودان وسورية. ومن بين أكبر 10 دول تعرضت لهجمات برامج الفدية وفيروسات حصان طروادة، احتلت بنغلادش المرتبة الأولى ثم موزمبيق وتركمنستان، فيما احتل السودان المرتبة التاسعة عالمياً. وكان اليمن بين الدول الأكثر تعرضاً للتهديدات المصرفية والبرامج الضارة لأجهزة الصراف الآلي ومحطات الدفع.

واحتلت أوزبكستان المرتبة الأولى، تلتها تركمنستان وطاجيكستان، فيما حل اليمن في المرتبة السادسة وسورية في المرتبة الثامنة عالمياً. وخلال الفترة المشمولة بالتقرير، رصدت «كاسبرسكي» 21 عائلة جديدة من برمجيات الفدية.

وهاجمت أحصنة طروادة من برمجيات الفدية 549,301 مستخدماً فريداً، بما في ذلك 123,630 مستخدماً للشركات الكبيرة و15,940 مستخدماً مرتبطاً بالشركات الصغيرة والمتوسطة.

متابعة

بعد ضم هتلر النمسا إلى ألمانيا، أجبرت امرأة على بيع لوحة لـ غوستاف كليمت، بنصف ثمنها. انتهت هذه اللوحة تابعة للمجموعة الوطنية الفرنسية. لكنها ستُردّ إلى الورثة

الورود تحت الأشجار
لوحة كليمت تعود إلى أصحابها

عماد فوّاد

أعلنت وزيرة الثقافة الفرنسية روزلين باشلو Roselyne Bachelot، الإثنين الماضي (15 مارس/آذار)، أن بلادها ستعيد لوحة للرسام النمساوي الشهير غوستاف كليمت Gustav Klimt بعنوان Rosiers sous les arbres أو «الورود تحت الأشجار»، والتي يعتقد أن كليمت رسمها بين عامي 1904 و1905، إلى ورثة مالكتها السابقة النمساوية نورا ستياسني Nora Stiasny، والتي أجبرت، أثناء احتلال هتلر لبلادها، على بيع اللوحة تحت الإكراه.

ونظرًا إلى أن اللوحة معلّقة حالياً في متحف أورسيه Orsay في باريس، كجزء من المجموعة الوطنية، فإن الاسترداد سيتضمّن عملية قانونية طويلة. وأوضحت باشلو، في مؤتمر صحافي عقد لهذه المناسبة: «ستقدم الحكومة الفرنسية مشروع قانون إلى البرلمان، يهدف إلى السماح بحذف هذا العمل من قوائم المجموعة الوطنية»، مضيفة أن هذه هي «المرّة الأولى التي يُعاد فيها عمل فني من «المجموعة الوطنية الفرنسية» إلى ورثته الأصليين». تنحدر نورا ستياسني (مواليد 1898) من عائلة يهودية بارزة في النمسا، وقد ورثت اللوحة عن عمّها رجل الصناعة النمساوي وجامع التحف، فيكتور زوكيركاندل Viktor Zuckerkandl عام 1911. ولكن في أغسطس/آب 1938، وبعد أشهر قليلة من ضمّ هتلر النمسا إلى ألمانيا، أُجبرت إليونور «نورا» ستياسني، على بيع اللوحة بأقل من نصف ثمنها لتاجر أعمال فنية بدافع الضرورة المالية. لتصل ملكية اللوحة آنذاك إلى فيليب هوسلر Philipp Häusler، وهو أستاذ معروف كان عضواً في الحزب النازي. بعد أربع سنوات من بيع اللوحة، وتحديداً في أغسطس/آب 1942، تم ترحيل نورا ستياسني مع زوجها وابنها إلى معسكر اعتقال بولندي، وهناك تم قتلهم على يد النازيين في العام ذاته.

اشترت فرنسا اللوحة عام 1980 من غاليري بيتر ناثان في زيورخ

الكشف عن وثائق

اشترت فرنسا اللوحة في مزاد عام 1980 من غاليري بيتر ناثان في زيورخ، لعرضها في متحف أورسيه في باريس. كانت اللوحة مملوكة حينها لهيرتا بلوميل Herta Blümel، حفيدة فيليب هوسلر الذي أورثها اللوحة. وبحسب وزيرة الثقافة الفرنسية: «في ذلك الوقت، لم تكن الدولة الفرنسية تعرف مصير اللوحة أو شيئاً عن مالكيها السابقين». إلى أن جاء عام 2016، واكتشف باحثان نمساويان، هما مونيكا ماير Monika Mayer وروث بلبير Ruth Pleyer، من متحف بلفيدير Belvedere في فيينا، هوية هيرتا بلوميل، مالكة اللوحة الأخيرة، أثناء البحث في مصدر اللوحة، بعد أن أصبحت الوثائق المؤرشفة حول كيفية حصول فيليب هوسلر على اللوحة، متاحة في نهاية تسعينيات القرن الماضي. وحينها، أعلن الباحثان اكتشافهما في دراسة أكاديمية، ما دفع أصحاب اللوحة الشرعيين، إلى رفع دعوى قضائية عام 2019 مطالبين باستعادتها.

ضحايا النازية

تعد خطوة الاسترداد جزءاً من المهمة الأوسع لوزارة الثقافة الفرنسية منذ عام 2019، لتحديد الأعمال التي استولى عليها النازيون من العائلات اليهودية الغنية، والتي دخلت ضمن المجموعات الوطنية الفرنسية. وبحسب وزيرة الثقافة روزلين باشلو: «من الضروري تحديد جميع الأعمال الفنية التي صادرها النازيون من اليهود، وردّها إلى أصحابها، المهمة طويلة وصعبة». ما اعتبره الكثيرون إقراراً فرنسياً جديداً بالجرائم التي ارتكبها النازيون ضد اليهود، خاصة حين أضافت باشلو: «كانت إعادة بناء مسار ورثة هذه اللوحة شاقاً بشكل خاص، بسبب تدمير معظم الأدلة والوثائق التاريخية الخاصة بها. هذه اللوحة كانت شاهداً على جنون النازية». ومن جهته، قال لورنس دي كارز Laurence des Cars، رئيس متحف أورسيه للفنون في باريس، إن «إزالة مثل هذه اللوحة المهمة من المجموعات الوطنية قرار صعب، لكنه تذكير بالتزامنا الجماعي أمام ذكرى ضحايا الهمجية النازية». جدير بالذكر أن هذه اللوحة كانت هي العمل الوحيد الذي تمتلكه فرنسا للفنان النمساوي الشهير غوستاف كليمت، ما جعل وزيرة الثقافة الفرنسية تشير في كلمتها إلى صعوبة التخلي عنها. لكنها أضافت: «اليوم نعلم أن هذا العمل الفني النادر قد نُهب في النمسا في أغسطس/آب 1938، إنه ليس قراراً سهلاً. لأن هذا يعني أننا خسرنا تحفة فنية من مجموعاتنا الوطنية، لكن هذا القرار ضروري، فأن يعاد هذا العمل إلى أصحابه الشرعيين بعد 83 عاماً من الاستيلاء عليه، لهو أحد أوجه العدالة».

إعادة الأعمال المنهوبة

تتعامل فرنسا مع موضوع إعادة الأعمال الفنية التي سرقها النازيون بشكل مكثف نسبياً في السنوات الأخيرة. ففي عام 2018، أعادت فرنسا لوحة لـ أوغست رينوار August Renoir إلى حفيدة جامع الأعمال الفنية اليهودي الفريد وينبرغر Alfred Weinberger. ووفقاً لموقع التلفزيون الفرنسي France Info، لم يبدأ الحديث عن إعادة الأعمال المسروقة إلا في التسعينيات. وفي ديسمبر/كانون الأول 1998، بعد عقود من نهاية الحرب، وافقت 44 دولة على محاولة إعادة أكبر عدد ممكن من الأعمال المنهوبة. تساعد قواعد البيانات الإلكترونية بشكل كبير في البحث عن المالكين الأصليين، وكثير من هذه البيانات لا تزال في قبضة الأرشيفات النازية، ما دفع العديد من دور المزادات الأميركية الكبرى مثل «Christie's House و«Sotheby's House إلى الاستعانة بفرق من المتخصصين، الذين يعملون منذ التسعينيات، في محاولة للعثور على أسماء وهويات ملاك هذه القطع الفنية. وفي عام 2018، أعلن لوسيان سيمونز Lucian Simmons، المسؤول عن المشتريات في دار «Sotheby's House، أن «أي عمل فني، سواء كان لوحة أو سجادة أو خزانة ذات أدراج، يثبت أنه مسروق، فلا بد من رده إلى أصحابه الشرعيين».

رفع أصحاب اللوحة الشرعيون دعوى قضائية عام 2019 مطالبين باستعادتها (آلان جوكارد/فرانس برس)

باتجاه واحد

بينما تنهمك فرنسا بإعادة اللوحات التي نهبها النازيون إلى أصحابها، لا تزال بلدان غربية تفاوض العراقيين على إعادة منهوبات تاريخية تُقدّر بآلاف القطع إلى البلد العربي، الذي سُرقت منه، إثر الاحتلال الأميركي، عشرات آلاف القطع والوثائق الأثرية، وانتهى الأمر بكثير منها في متاحف المانية وفرنسية، وبعضها في متاحف عربية، كتلك التي تمتلكها الإمارات. هذه الجهود الدولية تنصب باتجاه واحد فقط.

من أيوماتها: «عادي» الذي صدر عام 2003، و«أمسية ميلادية» الذي صدر عام 1993 (فيسبوك)

رحيل

ميادة بسيليس

عبدالله البشير

رحلت الفنانة السورية ميادة بسيليس، يوم الأربعاء الماضي، عن عمر يناهز 54 عاماً بعد صراع مع مرض السرطان. ونعاها جمهور واسع بكثير من الحزن، فهي خسارة للفن السوري، وقامة فنية امتلكت صوتاً مميزاً، بقي حياً في ذاكرة متابعيها، رغم ابتعادها عن الأضواء منذ سنوات.

الفنانة الراحلة بدأت رحلتها في عالم الفن بعمر الطفولة، فلم تكن قد تجاوزت التاسعة من العمر عندما بدأت مشوارها الفني عام 1976، لتثبت جدارتها بتقديم أوبريت غنائي حمل عنوان «ملكة القطن والشمس» في عام 1978. ولم تتوقف مسيرتها على هذا الإنجاز فقط، إذ شاركت في برنامج يُقدّم على «إذاعة حلب» لتدخل عالم الفن بصوت مميز، حيث شاركت في مهرجانات سورية وعربية ودولية، وكانت لها لمستها في مسلسلات «أبناء القهر» و«حارس القدس» و«أيام الغضب» و«الخوة التراب»، إذ غنت شارات هذه المسلسلات.

بسيليس التي ولدت في مدينة حلب عام 1967، قدمت عدداً من الأغاني. ومن ألبوماتها: «عادي» الذي صدر عام 2003، و«أمسية ميلادية» الذي صدر عام 1993 و«خلقت جميلة» و«أبانا» عام 1990 و«يا قاتلي الهجر» الذي صدر عام 1986. ومن أغانيها التي لاقت صدى وترحيبًا لدى الجمهور: «ياغالي» و«كذبك حلو» و«خليني على قدي» و«ما بدي ياماما» و«تلجك دفاني» و«أحسنلك تروح» و«طيب خليك» و«بليلقلك ياشام» و«على موج البحر» و«الله عليك». وشكلت مع زوجها الموسيقار السوري، سمير كويفاتي، ثنائياً متميزاً، بسبب التناغم الكبير بينهما. فقد تولى تدريب بسيليس عندما كانت صغيرة، واستمر إلى جانبها في طريق الفن حتى تزوّجا، ولحّن لها أغاني «الحظة» و«حنين» و«كذبك حلو» و«عادي» و«لو مرة حبينا» و«تلجك دفاني»، وغيرها.

بسيليس نالت عدداً من الجوائز، منها الجائزة الذهبية لأفضل أغنية في مهرجان البحرين عام 2001 عن أغنية «هوى تاني». ونالت أيضاً جائزة «الأورنينا» في مهرجان الأغنية السورية السادس، إضافة لجائزة «أورنينا لأفضل أداء وحضور مسرحي» في مهرجان الأغنية السورية الرابع عام 1998، وحققت في الأردن جائزة «الدرع التذكارية» بمهرجان عيد الأم في الأردن، والجائزة الذهبية في «مهرجان القاهرة» عن أغنية «كذبك حلو». وتوفيت الفنانة ميادة بسيليس الأربعاء 17 مارس/ آذار في سورية، لتترك لمسات خالدة في الفن السوري بصوتها المميز، وصداه الذي سيبقى راسخاً في قلوب محبي الفن النقي، والجمهور الذي شاركها أغانيها على المسرح.

وممن نعوها، الممثلة السورية يارا صبري التي كتبت على «تويتر»: «وتتوالى الخسارات... ميادة بسيليس الرقيقة في ذمة الله. عزائي لكل السوريين والأهل والمحبين والأصدقاء». أما ماهر شرف الدين، فقد غرد أيضاً: «ماتت ميادة بسيليس التي شكّلت أغنياتها جزءاً حميماً من ذاكرة جيلي. عندما قرأتُ خبر رحيلها، خشيت أن أسأل زوجتي عن موقف بسيليس مما جرى في سورية. خشيت أن تكون الإجابة بأنها كانت مع الدكتاتور. خشيت أن أحرم من قول كلمة جميلة في رثائها. كيف نحمي ذكرياتنا من هذا الحاضر الرهيب؟ لا أعرف!».

لم تكن قد تجاوزت التاسعة من العمر عندما بدأت مشوارها الفني

إضاءة

الدراما السورية وتفكّك أضلاع إنتاجها

عدنان حمدان

يراهن قطاع واسع من الجمهور السوري على قدرة الدراما المحلية على العودة للإشراق مجدداً. لكنّ الأمنيات لا تتجاور مع منطق قابل للتنفيذ على الأرض، في ظل غياب وجود قطاع إنتاجي درامي متماسك، وعدم تنفيذ خطة مدينة الإنتاج الإعلامي حتى اليوم، والتأثير البالغ للصراع السوري على البنية التحتية والكوادر البشرية التي استنزفتها الحرب بالهجرة خارج الملعب الدرامي المحلي. كلّ ذلك فرض نفسه كعامل مؤثر على فكرة إنتاج الدراما وتحويلها من كونها صناعة مؤثرة قائمة على استقاء مفرداتها من الواقع المعيش يومياً، إلى صناعة قائمة تحت الطلب. وهذا ما حوّل دور كل من المنتج والكاتب والمخرج، وصولاً إلى الممثل، إلى أدوار تنفيذية يرى أصحابها الفن من منظور تجاري يهدم القيمة الفنية لصناعة الدراما.

راس الحربة المنكسرة

لطالما كان المنتج السوري حريصاً على الاستثمار بأرض خصبة للكاميرا، عبر جغرافيا واسعة تمتد من الساحل إلى الصحراء، مع تضاريس جبلية مكّنت شركات الإنتاج من تقديم عشرات الأعمال المحلية والعربية داخل الأراضي السورية. لكنّه تحوّل تدريجياً إلى دائرة ضيقة من الجغرافيا تتمثل في دمشق وما حولها، ومن ثمّ العاصمة المركزية فقط، من دون الريف المشتعل بالمعارك والصراعات، وحتى أيضاً باتجاه الأحياء الراقية التي تعبّر عن شريحة ضيقة جداً من المجتمع السوري، وتُرصد صورة نموذجية زائفة لبلد مهدّم تعتريه النكبات من كل جانب.

هذا ما جعل المنتج السوري يقبل تدريجياً أن يختصر المشهد الدرامي في بلده إلى كانتون ضيق يروي فيه قصص الخيانة ومافيات رجال الأعمال تحت سقف النظام، أو ينتقل إلى الحارة الدمشقية، ليعيد مرة تلو الأخرى استهلاك القصص داخلها كنوع درامي قابل للتسويق بسهولة دون عناء ودون ملاحقة أمنية وتضييق من قبل الرقابة.

صاحب الظل المنسوخ

دور الكاتب الدرامي لا يقل أهمية عن المنتج، كونه صانع اللبنة الأولى للعمل ورأسم مسار حكايتها من الألف إلى الياء. إلا أنّ تحوّل مسار الإنتاج الدرامي إلى عدد محدود جداً من أنواع المسلسلات، ووضع الكاتب أمام خيارين، إما الغياب حتى تنجلي الظروف الداخنة المحيطة، ويعود للدراما مداها الواسع، أو الحضور من دون هوية عبر نصوص مطلوبة من قبل المنتج، أو التكرار في نسج قوالب معينة لا تمرد يذكر فيها مع مساحات لعب محدودة لخيال الكاتب. وبذلك، بدت النصوص مجتزأة من سياقها الطبيعي، تحاول التشبّه بالواقع وتفشل، بل إنّها تؤدّيه عبر إعادة روايته بطريقة مزيفة وتأويله لصالح أجندة معينة.

حالة التماهي مع الساند باتت تغيّب رؤية كثير من المخرجين

صاحب رؤية ضبابية

العملية لن تكتمل دون المخرج، ورغم وجود جيلين من المخرجين السوريين وارتسام ملامح جيل ثالث ناشئ، إلا أنّ حالة التماهي مع الساند باتت تغيّب رؤية قطاع واسع من المخرجين كما تمحي رؤية بعضهم، والتي سبقَ أن شكلت انتقالاً أثيراً في الدراما السورية، ليقع المخرج السوري اليوم بين خيارين مربكين: إما القبول بدخول ملعب الدراما المشتركة وفي ذلك مجازفة كبيرة بما قدّمه سابقاً بعنايةٍ، أو البقاء داخل نطاق الدراما المحلية بما فيها من معوقات على صعيد غياب التمويل، وتأطير الحكايات بقوالب محددة وسقف الرقابة المنخفض وغياب نجوم الصف الأول.

فارس على جواد مهجّن

لا يشك أحد بقدرات الممثل السوري في لعب الدور وإتقانه وتبنيه. ولكن ما حدث خلال الأعوام الأخيرة، بات يكشف أنّ الممثل السوري نفسه لم يعد متبنياً للدور كما كان من قبل، بل غدا تائهاً في إيجاد البوصلة بين الدراما المحلية المتهالكة، والدراما المشتركة الذائبة في الاستهلاك، والدراما المصرية العصية على الاختراق، ما بعثر جهده الذي كان من الممكن أن يصب في صالح الصناعة الدرامية ككل، ما يزيد من شهرته كممثل سوري في الدراما المحلية يثبت تفوقه مرة تلو الأخرى ويساهم في تصديرها عربياً.

تورّط الكتّاب في نصوص وأفكار مكرّرة (Getty)

مناسبة

أغاني عيد الأم... نغمة مكرّرة

اصبح يوم الام، الذي يحل بعد غد الاحد، مناسبة اخرى لإصدار الاغاني الخاصة به، آخرها كان أغنية نانسي عجرم، تحت عنوان «أمّي»

ابراهيم علي

مجدداً، يعمل عدد من المغنين في لبنان على إصدار أغان خاصة بالمناسبات، آخرها يوم الأم، الذي يصادف بعد غد. الموضة لا تتوقف، على الرغم من مئات الأغاني الخاصة بهذه المناسبة؛ خصوصاً تلك التي ظهرت في خمسينيات القرن الماضي، بالتعاون بين الفنانة الراحلة فايزة أحمد والموسيقار محمد عبد الوهاب، في «ستّ الحبايب»، التي وضع كلماتها الشاعر الغنائي حسين السيد.

تكاد تكون أغنية «ست الحبايب» نشيداً يُجمع عليه الجمهور في يوم الأم 21 مارس/آذار من كل عام. لكن الحكاية تستكمل فصولها بعد أكثر من سبعين عاماً، ليُضاف مزيد من الأغاني الخاصة بالأمهات. لكن، ما من أغنية استطاعت أن تحصد نجاح «ست الحبايب»، بسبب الألفة القائمة بين اللحن والكلمات والمستمع، وهو شعور يتنامى مع كل مرة يمرّ فيها يوم الحادي والعشرين من مارس/آذار.

أدت مجموعة من المغنين المصريين أغاني للأم، وصدرت في الستينيات والسبعينيات مجموعة لا بأس بها من الأغاني التي طبعت الذاكرة العربية، منها للفنانة الراحلة سعاد حسني، «صباح الخير يا مولاتي»، التي يعتبرها المصريون من الأنشودات الخاصة بهذه المناسبة. فيما تتقدم الفنانة اللبنانية الراحلة صباح أيضاً، في «حبيبة أمها»، التي غنتها لابنتها هويدا المنسي في فيلم «الليالي الدافئة» الذي صدر عام 1962.

في عام 2008، اجتمع الشاعر المصري أيمن بهجت قمر، والفنان حميد الشاعري، واتفقا على إعداد ما سُمي باوبريت خاص بالأم، تحت عنوان «أمي ثم أمي»، وشارك فيه مجموعة من الفنانين المصريين واللبنانيين، مثل يارا ورامي عياش وهيثم شاكر وجنات وتامر حسني.

حصد الأوبريت نجاحاً كبيراً، ولا يزال حتى اليوم يعتبر من أكثر الأغاني التي تُردّد في الحفلات الخاصة بالمناسبة.

من جهتها، أصدرت الفنانة نانسي عجرم، قبل أيام، أغنية خاصة بعيد الأمهات، من كلمات إميل فهد، وألحان يحيى الحسن وتوزيع باسم رزق. لا جديد في الأغنية على مستوى الكلمات، الإضافة ربما محصورة في سلاسة اللحن ليحيى الحسن.

تؤكد نانسي عجرم أنها أخيراً اقتنعت بأغنية خاصة بهذه المناسبة، بعدما استمعت إلى الكلمات والألحان، وهي كانت تنتظر ذلك للتعبير عن محبتها لوالدتها.

قد تكون نانسي عجرم اختارت أغنية للمناسبة، بعدما تعذّر عليها إصدار أي عمل غنائي، بسبب الأجواء الكارثية التي يمر بها لبنان، فضلاً عن احتجاج فيروس كورونا العالم، وهي بذلك تكون حضرت فنياً في عمل خاص لمناسبة جامعة، بعدما اعتبرت قصيدة «إلى بيروت الأنثى»، للشاعر الراحل نزار قباني، أغنية وطنية، قدمتها عجرم بعد انفجار المرفأ من أغسطس/آب الماضي.

لا تقف أغاني المناسبات في العالم العربي عند حدود. المحاولات قائمة، في وقت يشهد عالم الغناء، بشكل عام، استهلاكاً واضحاً، لجهة الإصدارات، والاستعانة بالمواقع البديلة للمواهب أو المحترفين، أو حتى الهواة. وهذا يطرح تساؤلات عدة حول إمكانية أن تعتر هذه الأغاني لوقت، أو يبقى مرورها عابراً، ويكاد ينتهي مع انتهاء الاحتفال بالمناسبة عينها.

لا جديد في أغنية نانسي عجرم الجديدة (المكتب الإعلامي)